

قيمة الشيء في الحاجة اليه ﷺ. السيد فاضل الموسوي الجابري



قيمة الشيء في الحاجة اليه

ﷺ. السيد فاضل الموسوي الجابري

بسم الله الرحمن الرحيم

هناك مقولة مشهورة تقول : (لا قيمة للخشب امام الذهب ولكن عند الغرق ستمسك بالخشب ولن تلتفت الى الذهب ! فان قيمة الشيء لا تتضح الا عند الحاجة اليه) .

هناك أشياء كثيرة في حياتنا لها قيمة كبيرة ولكن قد لا نلتفت الى قيمتها الا عندما نحتاجها , بل قد نبخسها حقها ونزدري بها ونحتقرها , ولكن حينما نقع في موقف ينحصر الحل بهذا الشيء الذي غفلنا عنه

وهذه قضية عامة غير خاصة بالأشياء المادية والمعنوية . فان للأهل والوالدين والاخوة والاخوات والاقرباء والأصدقاء قيمة عظيمة لا بد ان لا نفرط بها او نغفل عنها . وكذا للأمن والسلامة والراحة والدعة والفراغ والسعة والعمر والشباب والعلم والعلماء والكتب والمؤلفات وغير ذلك قيمة عظيمة يجب ان لا نفرط بها .

أيها العزيز انت محاط بأشياء كثيرة لها قيمة عظيمة فالتفت اليها واعرف قيمتها قبل ان تفقدها فتندم على ما فرطت وضيعت . ولذا فان من يفرط في طاعة الله بحجة قضاء الوطر من الشباب فهو واهم جدا , لان الله تعالى اخبرنا بقوله : **﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسُ يَا حَسْرَتَا عَلِمْتَ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنَابِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ﴾** الزمر (56). **﴿وَقَالَ جَلَلٌ فِي عُلَاهِ: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾** الفرقان (27). **﴿وَقَالَ اللَّهُ سُيُدُّ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُحْصِطَ بِرِثْمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقْلَبُ كَفَّيْهِ عَلِيمٌ مَا أُنْفِقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلِيمٌ عُرُوشَهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾** الكهف (42). **﴿وَقَالَ سُيُدُّ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾** إنَّ اللَّهَ لَاقْوِيٌّ عَزِيزٌ الحج (74).

وبالتالي أقول للجميع : اعرفوا قيمة علمائكم قبل ان يغادروا هذه الدنيا وانتم غافلون عن الاستفادة منهم بما ينفعكم في دنياكم واخرتكم . فان قيمة العالم كبيرة عند الله ورسوله واهل البيت عليهم السلام . وانتم من دونهم تائهون جاهلون ضالون لا تعرفون معالم دينكم , فكما ان الرسول (صلى الله عليه وآله) هو واسطة بين الله تعالى وبين خلقه , والائمة المعصومين وسائط بين الرسول وبين الناس , فان العلماء هم وسائط بين الائمة وبين الناس.

عَنْ عُمَرَ بْنِ حَنْظَلَةَ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ع- عَنْ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِنَا بَيْنَهُمَا مُنَازَعَةٌ فِي دَيْنٍ أَوْ مِيرَاثٍ فَتَحَاكَمَا إِلَيَّ السُّلْطَانِ وَإِلَى الْقُضَاةِ أَيْ يَحِلُّ ذَلِكَ قَالَ مَنْ تَحَاكَمَ إِلَيْهِمْ فِي حَقٍّ أَوْ بَاطِلٍ فَإِنَّهُمَا تَحَاكَمَ إِلَيَّ الطَّاغُوتِ وَمَا يَحْكُمُ لَهُ فَإِنَّهُمَا يَأْخُذُ سُحُوتًا وَإِنْ كَانَ حَقًّا ثَابِتًا لِأَنَّهُ أَخَذَهُ بِحُكْمِ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يُكْفَرَ بِهِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يُرِيدُونَ أَنْ يَتَّحَاكَمُوا إِلَيَّ الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ قُلْتُمْ فَكَيْفَ يُصْنَعَانِ قَالَ يَنْظُرَانِ إِلَيَّ مَنْ كَانَ

مِنْكُمْ مِمَّنْ قَدَّ رَوَى حَدِيثَنَا وَنَظَرَ فِي حَالِنَا وَدَرَامِنَا وَعَرَفَ
أَحْكَامَنَا فَلَا يَرْضَوُا بِهِ حَكَمًا فَإِنِّي قَدَّ جَعَلْتُهُ عَلَيْهِكُمْ حَكَمًا فَإِذَا
حَكَمَ بِحُكْمِنَا فَلَمْ يَقْبَلْهُ مِنْهُ فَإِنَّمَا اسْتَخَفَّ بِحُكْمِ اللَّهِ وَ
عَلَيْنَا رَدٌّ وَالرَّادُّ عَلَيْنَا الرَّادُّ عَلَيَّ اللَّهُ وَهُوَ عَلَيَّ حَدُّ الشَّرِكِ
بِاللَّهِ .

وَعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ: الْفُقَهَاءُ أُمَّمَنَاءُ الرَّسُولِ مَا لَمْ يَدْخُلُوا فِي الدُّنْيَا،
قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا دُخُولُهُمْ فِي الدُّنْيَا؟ قَالَ: اتَّبَعُوا السُّلْطَانَ،
فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، فَادَّخَرُوهُمْ عَلَيَّ دِينَكُمْ» .

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ أَحَبَّ إِلَيَّ إِلَّا بِإِيسَ مِنْ مَوْتِ فَقِيهِ» .

وَعَلَيْ بِنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِي بِيهٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ
: عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، قَالَ: «إِذَا مَاتَ الْمُؤْمِنُ الْفَقِيهِ،
تُلِمَّ فِيهِ الْإِسْلَامُ تُلْمَةً لَا يَسُدُّهَا شَيْءٌ» .

اننا نجد اليوم ان بعض الشيعة يهتمون بالساسة ووجهاء المجتمع وأصحاب الأموال والشهادات ويقدموهم
ويسمعوا ويطيعوا لهم ويفدوهم بأنفسهم واهلهم اكثر بكثير من اهتمامهم بالفقهاء والعلماء ممن يحمل
علوم القران والعترة .

فهل ان قيمة كل تلك الشرائح الاجتماعية اكثر من قيمة العلماء والفقهاء؟! وهل ان حاجتكم اليهم
اكبر واكثر من حاجتكم لمن يرسم لكم معالم الآخرة ويبصركم في دنياكم ويكون دليلا لكم على رسول
واهل البيت وصراطه المستقيم ودينه القويم وكتابه الكريم؟!

لعمري ان هذا من دواعي الانزلاق والضياع وفقدان الهوية والبوصلة ، وهو مخالف لتوجيهات اهل البيت
عليهم السلام في معرفة قيمة الانسان بقدر ما يحمل من علوم اهل البيت . ولذا قال الإمام الباقر (عليه السلام) -
لابنه الصادق (عليه السلام) - : يا بني ! اعرف منازل الشيعة على قدر روايتهم
ومعرفتهم ، فإن المعرفة هي الدراية للرواية ، وبالدرایات للروایات يعلو المؤمن إلى أقصى درجات

الإيمان ، إني نظرت في كتاب لعلي (عليه السلام) فوجدت في الكتاب : أن قيمة كل امرئ وقدره معرفته .

ولذا ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : فضل العالم على غيره كفضل النبي على أمته . وعنه (صلى الله عليه وآله) : العلماء أمناء الله على خلقه .

نسال الله تعالى الهداية للجميع والبصر والبصيرة وان لا نكون من الغافلين المبعدين المخدولين , كما قال الامام السجاد عليه السلام في دعاء ابي حمزة الثمالي : أَوْ لَعَلَّكَ فَقَدْتُ نَبِيَّ مِنْ مَجَالِسِ الْعُلَمَاءِ فَخَذَلْتُ نَبِيَّ .